



خطبة صلاة الجمعة 20 / 12 / 2019 للشيخ الطبيب محمد خير الشعال, في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكى

### (عشرون طريقة أهلية تساعد في تخفيض الأسعار)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيِّ اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِثَّةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261].

وقال ربُّنا تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 274].

أخرج الإمام الترمذي بإسناده عن أبي كبشة الأماري، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه» قال: «ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمةً فصبر عليها إلا زاده الله عزاء، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه» قال: «إنما الدنيا لأربعة نفر، عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم الله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بفعلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، فهو يخط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم الله فيه حقاً، فهذا بأخبث

المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء» قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

عنوان خطبة اليوم: عشرون طريقة أهلية تساعد في تخفيض الأسعار.

أيها الإخوة:

لا يخفى الغلاء الكبير على الناس عامة والفقراء خاصة، في هذه الأيام؛ مع ما يترافق من قلة دخل الفرد عموماً، وحربٍ طال أمدّها، وحصارٍ ظالم من أعداء هذه البلاد، وسرقةٍ لمواردها. ولا ريب أنّ معالجة أمر الغلاء يحتاج إلى عمل حكومي وسياسات اقتصادية ورقابية، غير أنّ الأفراد يستطيعون أن يفعلوا شيئاً إذا تعززت قناعتهم وصدق نيتهم وتضافرت جهودهم. وها هنا أضع بين أيديكم عشرين طريقة أهلية تساعد في تخفيض الأسعار، جمعتها مما رأيته في عدد من تجارنا الغيورين يقومون به تقرباً إلى الله ببر عبادته نسأل الله أن يكافئهم عنا ويزيدهم من فضله، ومما قرأته وسمعت به، لعلنا نبذل جهداً فيها لنساعد ناسنا وبلدنا وأنفسنا في تخفيف وطأة هذا الغلاء، وأنا أكيد بأنه لا يعجز أحدنا عن طريقة منها أو اثنتين أو خمسة أو أقل من ذلك أو أكثر. وإليكم عناوين هذه الطرق مع شرح بسيط لبعضها يسمح به الوقت:

**1- بيع منتج من المنتجات الضرورية أو الحاجة للمستهلك بسعر التكلفة:** لو استطاع تاجر الجملة أو نصف الجملة أو المفرق أن يبيع سلعة واحدة من سلعه أو أكثر بسعر التكلفة تقرباً إلى الله تعالى وتخفيفاً عن العباد، لكان في عمله هذا مساعداً في تخفيض الأسعار.

**2- الرضا بيسير الربح:** كان سيّدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من أثرياء الصحابة، فسئل يوماً عن سبب ثرائه فقال: (ما رددت ربحاً قط)، أي: إذا رُبِحْتُ من السلعة ولو يسيراً أبيعها. ويقال إنه باع ألف ناقّةٍ فما ربح إلا عُقْلُها، باع كل عقّال بدرهم، فربح فيها ألفاً، وربح من نفقته عليها ليومه ألفاً. وقال سيّدنا علي رضي الله عنه: (لا تردُّوا قليل الربح فتُحرِّموا كثيره). وقد أخرج البخاري دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للبائع السَّمَح المتساهل في البيع والشِّراء فقال: «**رَحِمَ الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**».

**3- سداد ديون المشتريين المتعثريين عند الباعة:** تعلمون أن بعض ضعيفي الدخل ومتوسطيه يشترون من البقالة بالدين وتتراكم عليهم الديون ويتعثرون بسدادها، وربما زاد عليهم صاحب البقالة

السعر نتيجة التضخم الحاصل وتأخر السداد، فلو قام بعض الموسرين بسداد هذه الديون المتعثرة باتفاق مع المقترضين وجعلوها من زكاتهم وصدقاتهم، لمساعدوا على ثبات سعرها، ولمساعدوا الباعة على إعادة إقراض الضعفاء لشراء احتياجاتهم مرة أخرى. أخرج أبو داود والترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ابْغُؤِي ضُعْفَاءَكُمْ، فَإِنَّمَا تَرْزُقُونَ وَتَنْصُرُونَ بِضُعْفَائِكُمْ**».

**4- يوم بالجان:** تذكرون أن بعض أطبائنا كانوا يعالجون المرضى بالجان يوماً في الأسبوع، وقد جعله كثير منهم يوم الخميس، وتذكرون أن المزارعين مربي الأبقار كانوا يوزعون حليب يوم الجمعة بالجان، ومن منا لم يشرب من شراب عرق السوس أو التمر الهندي بعد صلاة التراويح على أبواب المساجد بالجان، يقدمه صانعوه إلى الناس بالجان، ويوزع بعض الناس الخبز في مجالس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على الحاضرين والمارين بالجان. فلو استطاع القادرون على مثل هذا العمل المبرور من أطباء ومدرسين وأصحاب حرف وأصحاب خبرات وباعة في هذه الأيام لمساعدوا بطريقة غير مباشرة في خفض الأسعار.

ومفيد التذكير بتعفف من يجد مالا عن الاستفادة من هذه الأيام المجانية وتركها للضعفاء شديدي الحاجة.

**5- عدم التهافت على شراء السلع وعدم الهلع:** فمعلوم لديكم أن زيادة الطلب وقلة العرض ترفع الأسعار.

**6- دفع الزكاة والصدقات:** فتمليك مستحقي الزكاة لمال الزكاة، وهم شريحة واسعة في المجتمع، تجعل المال يدور بين أيديهم فيحرك الأسواق والمعامل، ومع حركتها تنخفض أسعار سلعها. فيفيد من هذه الحركة والانخفاض الفقير والغني والموسر والمعسر ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: 39] وقل مثل ذلك في التوسعة على العمال والأجراء بزيادة رواتبهم ما أمكن.

**7- المحافظة على النعم وعدم تبديدها أو الإسراف فيها:** من طعام وشراب وكساء وماء وكهرباء، إذ من مظاهر شكر النعمة المحافظة عليها، ومن مظاهر كفرانها تبديدها وتضييعها، وربنا يقول ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7] ثم إن في تبديد النعمة وتضييعها إعادة الطلب لأمثالها، وكثرة الطلب تؤدي لاحقاً إلى ارتفاع السعر، ثم إن الإسراف مضيع للنعمة

هادر للجهود، ولا يحب ربنا المسرفين ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31].

**8- الاجتهاد في العمل وعدم القعود:** لأن القعود يؤدي إلى ندرة اليد العاملة الأمر الذي يؤدي لغلائها وينعكس هذا على الأسعار عامة. وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعمل أحدنا ولو بالجان إن لم يتح له العمل بأجرة للمحافظة على سلامة المجتمع وعلى مستوى أسعار سلعه. أخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**على كُلِّ مسلم صدقة**» قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: «**يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ**» قال: أرأيت إن لم يستطع - أي بأن لم يجد عملاً بأجرة - ؟ قال: «**يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ**» - أي يعمل بلا أجرة، لأن القعود يساهم في غلاء الأسعار.

**9- دفع الفائض مما عندك لمن يحتاجه:** ربما لم تحتج بعض ثيابك أو ما زاد عنك من طعامك أو ما زاد عندك من دفاترك وكتبك فأعطها غيرك ولا ترمها في القمامة فتهلك ولا تبقيها مخزنة فتتلف، أخرج الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له، وذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل**».

**10- التدوير وإعادة الاستعمال:** إذ به نخفف الطلب على السلع فترخص.

**11- التكافل الأسري:** إذ لا تخلو عائلة كبيرة من فقير وغني وضعيف وقوي، ومسافر يجد المال وحاضر لا يجده، فرعاية الأقوياء للضعفاء ومساعدة الأغنياء للفقراء صلة للرحم ومرضاة للرب وتوسعة في الرزق، أخرج البخاري بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ سَرَهُ أَنْ يَبْسُطَ اللَّهُ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**» وفي سنن الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنْ صِلَ الرَّحِمَ: مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ**».

**12- ترتيب أولويات الإنفاق:** يبدأ بالضروريات، ثم بالحاجيات، ثم الكماليات، والصواب الاستغناء عن هذه الأخيرة في الأزمات.

**13- إعادة البيع:** فإن كان عندك سلع لم تعد تحتاجها فبيعها لتتخلص من شغلها للمكان من جهة، ولتنفيد من ثمنها من جهة أخرى، ولتتوفر في السوق سلع مستعملة بسعر رخيص.

14- الشراء الأمثل من أماكن بيع الجملة ومحلات الرخص ومؤسسات التجارة العامة حين تتوفر فيها المواد، وتطبيق فكرة الشراء الجماعي للسلع، في كل أسرة أو شركة أو بناءً.

15- تجنب التقليد والمحاكاة والمباهاة.

16- لا تشتتر من البائع الذي يغالي في الأسعار.

17- البحث عن البدائل، وهي منتجات مماثلة ذات سعرٍ منخفضٍ: عن رزين بن الأعرج مولى لآل العباس، قال: غلا علينا الزبيب بمكة، فكتبنا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة أن الزبيب غلا علينا، فكتب أن أركضوه بالتمر.

18- دعم الجمعيات الخيرية التي تعين الفقراء والمحتاجين.

19- تقوى الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف:96]، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:2] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يَصِيبُهُ» [أحمد].

20- اللجأ إلى الله تعالى: والضراعة إليه لكشف هذا البلاء عن البلاد والعباد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: 76]، عن عبد الله بن ساعدة قال: لما

نزلت الشدة بالناس في زمن عمر رأيت عمر رضي الله عنه إذا صلى المغرب نادى: أيها الناس، استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، وسلوه من فضله، وكان عمر - على ما يرويه ولده عبد الله رضي الله عنه - لا يزال يصلي من الليل، حتى إذا كان آخر الليل يدعو من السَّحَر، فيقول: (اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي)، فلم يزل كذلك حتى فرّج الله ذلك. (الطبقات الكبرى لابن سعد).

ولما أجمع عمر رضي الله عنه أن يستسقي ويخرج بالناس كتب إلى عماله أن يخرجوا يوم كذا وكذا، وأن يتضرعوا إلى ربهم ويطلبوا إليه أن يرفع هذا المَحَلَّ عنهم، وخرج لذلك اليوم عليه بُردة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى انتهى إلى المصلى، فخطب الناس، وتضرع وجعل الناس يلحّون، وقال في دعائه: (اللهم إني قد عجزت، وما عندك أوسع لهم).

ودعا العباس رضي الله عنه وعيناه تنضحان: اللهم إنه لا ينزل بلاء إلا بذنب، ولا يكشف إلا

بتوبة، وقد توجه القوم إليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم، وهذه أيدينا مبسوطة إليك بالذنوب، ونواصينا بالتوبة، فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، يا أرحم الراحمين، اللهم أنت الراعي

لا تحمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضیعة، فقد ضرع الصغیر، وفرق الکبیر، وارتفعت الشکوى، وأنت تعلم السرّ وأخفی. اللهم اغثهم بغیاثک قبل أن یقنطوا فیهلكوا، فإنه لا یئأس من روحک إلا القوم الکافرون. فسقى الله القوم وكشف الغمة وأزال الأزمة. (الکامل فی التاریخ).

فاللجأ إلى الله تعالى والتوبة إلیه والانضباط بأمره ولزوم تقواه باب لا یغلق نستمطر به الفرج القریب والغوث العجیب من الله تعالى، وکم من مرة ضاقت بالمرء أبواب الأرض ففتح الله تعالى له أبواب السماء.

### أيها الإخوة:

بعد لقاء معلمات القرآن ومدرسات التعلیم الشرعی قبل أيام مع السید رئیس الجمهورية اجتمع العلماء والعلماء وقررت وزارة الأوقاف من خلالهم إطلاق مبادرة سمتها (الدين أخلاق، زکاتک خفّض أسعارک) تدعو فیها التجار والصناع والزراع وأصحاب المهن الحرة أن یتقرب أحدهم إلى الله تعالى بتخفيض المستطاع من أسعاره لنتساعد جميعاً فی مواجهة الحرب الاقتصادية على البلاد، ولنؤكد للجميع انعکاس عبادتنا الشعائرية أخلاقاً تعاملية؛ تراحمًا وتعاونًا وتعاضدًا.

اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء وتسلط الأعداء وردنا إلى دینک العظیم رداً جميلاً.

والحمد لله رب العالمین